هو الإمام الذي أبو عبد ا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الذهلي . وهو شيباني في نسبه لأبيه وأمه واسمها صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيباني من بني عامر .

فقد انحدر الإمام أحمد من قبيلة عربية أصيلة غير أعجمية ولا مهجنة والتقى نسبه الشريف مع النبي A في نزار بن معد بن عدنان .

وقبيلة شيبان هذه عرفت بالهمة والإباء وشدة الشكيمة والصلابة كان منها المثنى بن حارثة القائد الإسلامي المعروف . وكان جده حنبل واليا على سرخس في العهد الأموي ويدعو للعباسيين حين لاح نجمهم في الأفق . وكان أبوه محمد جنديا من جنود الحرب بل وصفه الأصمعي أنه كان قائدا .

وقد ورث أحمد Bه عن أسرته الكريمة عزة النفس وقوة العزم والصبر واحتمال المكاره والإيمان الراسخ القوي وكان ذلك كله ينمو كلما شب وترعرع ويتبين في سجاياه كلما عركته الحوادث وأصابته نيران الفتن .

مولده ونشأته : ولد أحمد Bه في ربيع الأول سنة 164 ه جيء به حملا من مرو وولد في بغداد توفي أبوه شابا فقامت أمه على تربيته في ظل الباقي من أسرة أبيه . وكان أبو قد ترك له عقارا ببغداد يسكنه وآخر يغل له غلة قليلة لا تقوم بنفقات الأسرة فنشأ على الصبر والقناعة والكفاف .

وكان في هذا كشيخه الشافعي : نسب رفيع ويتم وحال من الفقر الذي يجد فيه الكفاف ولا يستخذي بالحاجة وهمة عالية ونفس أبية وعقل ذكي أريب ولقد تشابهت نشأة التلميذ والأستاذ تشابها غريبا فكلاهما كان بهذه الأحوال التي ذكرناها وكلاهما كانت أم ترعاه وتدفعه إلى العلا وتكنف مواهبه لتزكو وتنمو لا تجعلها تنطفئ أو تخبو . [ص 12] حفظ أحمد Bه القرآن وهو غلام وتعلم علوم اللغة وتعلم علوم اللغة ثم اتجه إلى الديوان يمرن على التحرير ويقول عن نفسه : " كنت وأنا غليم أختلف إلى الكتاب ثم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة " . وكانت نشأته فيها .

آثار النبوغ والرشد حتى قال بعض الآباء : " أنا أنفق على ولدي وأجيئهم بالمؤدبين على أن يتأدبوا فما أراهم يفلحون وهذا أحمد بن حنبل غلام يتيم انظروا كيف ؟ وجعل يعجب من أدبه وحسن طريقته " .

وكان عمه يرسل الكتب إلى بعض الولاة بأحوال بغداد ليعلم بها الخليفة وقد أرسلها مرة مع ابن أخيه أحمد بن حنبل فتورع عن ذلك ورمى بها الماء تأثما عن الوشاية والتسبب لما عسى

أن يكون فيه ضرر بالمسلمين وقد لفت هذا الورع وهذه النجابة نظر كثيرين من أهل العلم والفراسات حتى قال الهيثم بن جميل : " إن عاش هذا الفتى فسيكون حجة على أهل زمانه " .

ويظهر أن هذه الفراسة (1) قد تحققت فقد عاش الفتى حتى وصل إلى السابعة والسبعين وكان نورا لأهل زمانه بعلمه وخلقه وورعه وصبره وقوة احتماله واستهانته بالأذى في سبيل ما يعتقد .

_____ .

(1) في الأصل " هذه النبوءة " وقد استبدلناها ب " هذه الفراسة " لمنع الإشكال ولثقتنا أن هذا مقصود المؤلفة لا ريب وينسجم مع قولها السابق : وقد لفت هذا الورع وهذه النجابة نظر كثيرين من أهل العلم والفراسات . . . مشروع المحدث